مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 09 / العـدد: 01 (2023)، ص 12- 28

الدور الإستراتيجي للمظاهرات في الثورة التحريرية :مظاهرات11 ديسمبر1960م أنموذجا

The strategic role of the demonstrations in the liberation revolution :the demonstrations of December 11, 1960 AD as a model

ربيعة شبلي [*1]
[1] جامعة طاهري محمد -بشار (الجزائر)، rabia.chebli@univ-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/25 تاريخ النشر: 2023/06/18

ملخص:

عرف الشعب الجزائري في نضاله ضد المستعمر الفرنسي أنماطا متعددة من المقاومة، ومنها المقاومة السلمية، التي تنوعت أشكالها: كالأحزاب السياسية، الاضرابات، المظاهرات.... الخ، وهو أسلوب اعتمدته جبهة التحرير الوطني التي عملت وفق رؤية قائمة على منهجية التدرج والمرحلية، من أجل توسيع جغرافية الثورة عبر كامل التراب الوطني. من هذا المنطلق لعبت المظاهرات دورا هاما ضمن إستراتيجية الثورة التحريرية، فقد مثلت الوجه السلمي للنضال الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، حيث تعتبر مظاهرات 11ديسمبر 1960م، من بين المنعرجات الحاسمة في تاريخ الجزائري، نظرا لما حققته من مكاسب على المستوى الداخلي والخارجي.

كلمات مفتاحية: منعرج حاسم، المظاهرات، الجزائر جزائرية، 11ديسمبر.

Abstract:

The Algerian people knew in their struggle against the French colonialists' multiple forms of resistance, including peaceful resistance, which varied in its forms: such as political parties, strikes, demonstrations...etc., a method adopted by the National Liberation Front, which worked according to a vision based on the gradual and phased methodology, from In order to expand the geography of the revolution across the entire national territory. From this point of view, the demonstrations played an important role within the strategy of the liberation revolution, as they represented the peaceful face of the Algerian struggle against the French colonialists, as the demonstrations of December 11, 1960 AD are considered among the decisive turning points in the Algerian history, due to the gains it achieved at the internal and external levels.

Keywords: decisive turning point; demonstrations; , Algerian Algeria; December 11

[*] المؤلف المرسل

1. مقدمة :

تعتبر المظاهرات مواقف سياسية علنية غير عفوية فغالبا ما تكون منظمة، حيث تعتمد على مبدأ السلمية، تكون على شكل مسيرات مصحوبة بشعارات وهتافات، بقصد التعبير عن الرأي أو الإعلان عن موقف إما بالتأييد أو الاحتجاج، أو بعبارة أخرى "هي شكل من أشكال الاحتجاج السلمي المقصود والمنظم"(طاهري،2020: 298)

إن المتأمل في نضال الجزائريين ضد المستعمر الفرنسي يجد أن الشعب الجزائري منذ بداية دخول الاستعمار للجزائر سنة 1830م يجنح إلى السلم، فقد قدم العرائض وبعث بالرسائل..... من أجل التعبير عن رفضه لهذا الاستعمار، هذا الأخير الذي لم يترك للجزائريين من خيار سوى المواجهة، وعليه فالمظاهرات هي الأخرى من بين الوسائل التي كرست مبدأ السلمية في الكفاح الجزائري، بل ولعبت دورا هاما في تعزيز القضية الجزائرية عبر مراحل تاريخية مختلفة على المستوى الداخلي والخارجي.

إن الشعب الجزائري أثبت حضوره التاريخي، وأنه في مستوى الحدث بتأطير من جبهة التحرير الوطني، وجعل من هذه المظاهرات سلاحا، على الرغم من الضحايا و فضاعه الفعل الاستعماري ضد المتظاهرين إلا أنها حققت مراميها ومساعيها.

الإشكالية:

أجمع مؤرخون أن مظاهرات 11ديسمبر منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر والثورة التحريرية"، والمنعرج في الحياة والطريق عادة ما يعبر عن مرحلة مهمة ونقطة فاصلة، من هذا المنطلق طرحت الإشكالية التالية: ما أهمية مظاهرات 11ديسمبر1960م ودورها في الثورة التحريرية؟، والتي تفرعت عنها تساؤلات فرعية أهمها: لماذا منعرج حاسم؟ ما القيمة التاريخية لمظاهرات 11ديسمبر1960م؟ ما المكاسب التي حققتها هذه المظاهرات للشعب الجزائري؟

المنهج:

للإجابة عن هذه الإشكالية وكل التساؤلات المطروحة، اعتمدت على المنهج التاريخي وخطواته المنتظمة، التي مكنتني من الوقوف على حيثيات الموضوع..

2. الخلفية التاريخية لمظاهرات 11ديسمبر1960م:

تعود الخلفية التاريخية لمظاهرات 11ديسمبر 1960م إلى سياسة شارل ديغول في الجزائر، الهادفة لخلق قوة ثالثة في الجزائر مؤيدة ومناصرة لسياسته، والتي ترتكز على عدة مشاريع إغرائية، وهي سياسة لا تخرج في اطارها العام عن مكر وخبث التفكير الاستعماري الامبريالي الرامي لنهب ثروات الجزائر وجعلها تابعة لفرنسا ومصدرا حيويا لها.

أمام النجاحات التي حققتها الثورة التحريرية في ظل نشاط الدبلوماسية الجزائرية بقيادة الحكومة المؤقتة وتصاعد الوضع في فرنسا وصل شارل ديغول في 8جانفي 1959م(ديغول،1971: 43) كرئيس للجمهورية الفرنسية بعد انقلاب الجنرالات على الحكومة الفرنسية وسقوط حكوماتها المتوالي.

1.2 سياسة ديغول اتجاه الثورة الجزائرية:

لم يتراجع شارل ديغول في اتخاذ جميع الحيل والأساليب التي أتيحت له للقضاء على الثورة ومحاصرتها، من خلال تسطيره لمجموعة مشاريع يمكن تلخيصها في المجالات التالية:

أ- المجال العسكري:

حاول ديغول بحنكته وخبرته الحربية توظيف وتجنيد الطاقات العسكرية الفرنسية مقارنة بقلة وضعف القوات العسكرية الجزائرية لتطويق الثورة، وبذلك تفاقمت وتزايدت أعمال القمع والقتل والتنكيل بالجزائريين، والتي على رأسها "مخطط شال"(مقلاتي،د.ت: 372) نظرا لأهمية الحدود الشرقية والغربية كمنافذ لتسريب الأسلحة

والذخيرة من البلدان المجاورة والمساندة للقضية الجزائرية وتحولها كقواعد تموين ودعم للعمل المسلح بالجزائر.

من بين الأهداف الرئيسية لمشروع خط "شارل وموريس" نذكر:

-منع امتداد الكفاح المسلح إلى البلدان المجاورة (خاصة تونس والمغرب).

-عزل الشعب الجزائري عن الدول المجاورة عن طريق غلق الحدود. (الغالي،2009 :276)

-سياسة الاعتقالات الواسعة من أجل فصل جبهة التحرير عن القاعدة الشعبية.

-تكثيف عمليات التمشيط وحملات الاستطلاع على مستوى القرى، الجبال، المداشر.... الخ.(بوعزيز،2007: 131)

بدأت الأشغال الفعلية من أجل تجسيد مخطط شال سنة 1959م بمنطقة الهضاب العليا بوهران ثم جبال الونشريس و الظهرة وسميت بعملية التاج من 9فيفري 1959إلى 18 جوان 1959م(زديرة،2011: 45)، وبعدها عملية الحزام التي استهدفت الولاية الرابعة من 18 أفريل إلى 18 جوان 1959م، تلتها عملية الشرارة على مناطق جبال الحضنة في جويلية 1959م، ثم عملية المجهر أو المنظار بمنطقة القبائل من 21 جويلية إلى 1959م (صالح،2005: 203-209)، ثم عملية الأحجار الكريمة في جبال الشمال القسنطيني من 22 نوفمبر إلى ديسمبر 1959م(بوعزيز،2004: 135)، هذه العمليات و مخططات أخرى من الأكيد أنها ألحقت خسائر بجيش التحرير الوطني في معارك حاسمة خاضها ضد العدو.

ب- المجال السياسي:

تميزت سياسة ديغول بالمراوغة والملاينة تجاه القضية الجزائرية، ومن بين الأطروحات السياسية التي تبناها، هي الدعوة للإدماج، من أجل ذلك استعان بأعيان مسلمين بدل جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي للجزائريين.

كما قام بسلسلة من التغيرات في الطاقم الحكومي التابع له، تجسيدا لمشاريعه واصلاحاته (الزبيري،1999: 130)، من ذلك التعديلات التي أجراها على قانون الانتخابات منها إلغاء نظام الهيئتين، وتخصيص ثلثين من ممثلي الجزائر في البرلمان الفرنسي للمسلمين، كما حرص أيضا سنة 1959م على إنجاح الانتخابات البلدية وانتخابات مجلس الشيوخ (مقلاتي د.ت: 375)، هدفت هذه الإصلاحات إلى محاولة جذب الجزائريين، وإقناعهم بجدية الاصلاحات الفرنسية. إن الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو إنشاء قوة ثالثة في الجزائر مناوئة يتمكن من خلالها من القضاء على نفوذ جبهة التحرير التي تصدت لكل هذه المخططات، التي باتت مكشوفة للعيان.

أمام انتصارات الثورة الجزائرية واتساع نطاقها، وبعد الفشل الذريع الذي منيت به إستراتيجية ديغول على مختلف مستوياتها (سياسية –عسكرية-اجتماعية...)، لجأ من جديد لأسلوب المناورة كمحاولة لتفكيك صفوف جيش التحرير الوطني، إلى مقترح جديد بعد اقتناعه بعد جدوى المواجهة العسكرية لإجهاض العمل الثوري، وهو ما سماه "سلم الشجعان" أو "سلم الأبطال"، في خطاب وجهه للمجاهدين يوم 23أكتوبر 1958م، ودعوتهم للنزول من الجبال وتفاوض معهم حول مستقبل الجزائر(سعيدي،2009: 141)، ومقولته الشهيرة" السلم لا يمكن أن ينشأ إلا عن طريق مبادرات سياسية" (ديغول،1971: 85).

إن المتأمل في مشروع "سلم الشجعان" يجد نفسه أمام مؤامرة استعمارية تهدف إلى إضعاف جبهة التحرير الوطني والتمهيد للقضاء على الثورة وبث الخلافات بين القادة العسكريين والسياسيين، وإفراغ الثورة من محتواها وإظهارها للعالم بصورة لا تليق بها. فالجنرال ديغول لم يكن صادق منذ البداية وإنما اتخذ هذا المشروع كوسيلة حرب ودعاية نفسية لخلق الانشقاق داخل جسم الثورة. وكعادتها جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة الجزائرية رفضت هذه المراوغات والمساومات التي لم تؤثر على مبادئ الثورة التحريرية النابعة من إيمانها بعدالة القضية الجزائرية.

ج- المجال الاقتصادي والاجتماعي:

اقترح شارل ديغول عدة مشاريع بهدف خلق التنمية الاقتصادية ومن أجل القضاء على البطالة وتوفير مناصب الشغل، من أبرزها "مشروع قسنطينة" 3أكتوبر1959م، وفق مخطط خماسي يمتد من 1959م إلى 1963م، والذي احتوى على وعود تضمن تحسين الوضعية المعيشية والاجتماعية للجزائريين، ومن بين أهم ما جاء به هذا المشروع نذكر:

-توزيع 250ألف هكتار من الأراضي على الفلاحيين.

-خلق 400 ألف منصب شغل للجزائريين باختلاف مستوياتهم (مقلاتي د.ت: 379).

-بناء 200 ألف مسكن للفلاحيين (بومالي، د.ت: 207).

إن الهدف الحقيقي لهذا المشروع هو إغراء الجزائريين للتخلي عن مساندة الثورة، وهي محاولة لامتصاص غضبهم، تشويه الثورة وذلك بتحويلها من ثورة شعبية ذات أبعاد تحررية إلى ثورة مطالب اجتماعية (العقاد،1962: 438).

مما سبق يمكننا الوقوف على الوجه الحقيقي لسياسة ديغول في الجزائر والتي ارتكزت على مخططات ومشاريع استعمارية بحتة، حاول من خلالها خلق قوة ثالثة مناوئة مرتبطة بفرنسا ارتباطا وثيقا، تحمي المصالح الفرنسية في الجزائر، إن تنوع الأطروحات الديغولية ينم عن حجم المأزق الذي أصبحت فرنسا تواجهه أمام تصاعد ونجاح الثورة التحريرية، وتفطن جبهة التحرير لهذه المساومات والسعي إلى إفشالها، ومحاربة كل أساليبه الإغرائية والقمعية على حد سواء.

2.2 النشاط الدبلوماسي الجزائري:

شكلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ تأسيسها في 19سبتمبر1958م في القاهرة، معلما بارزا في النضال الجزائري ضد المستعمر الفرنسي بعدما أدركت جبهة التحرير أهمية النشاط الدبلوماسي والسياسي كعامل في الصراع، بل أنها منذ البداية

أثبتت وجودها في المحافل الدولية، خاصة بعد اكتسابها تأييد الدول العربية والاسلامية والافريقية الصديقة وبعض الدول الآسيوية والأوربية.

لقد جاءت هذه الحكومة تنفيذا لقرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية في اجتماعه المنعقد في القاهرة ما بين 22-28 أوت1958م(بجاوي،2005: 106)، استكمالا لمؤسسات الثورة وإعادة بناء الدولة الجزائرية الحديثة، والتي تعتبر بمثابة غطاء شرعي لسد دريعة الطرف الفرنسي الداعي بعدم وجود طرف للتفاوض معه (الجنيدي،1986: 221).

شكلت الحكومة المؤقتة عامل ضغط دبلوماسي على الطرف الفرنسي، من هنا يمكننا الوقوف عند بعض المحطات البارزة في نشاطها المتمثل إما في المفاوضات، أطلب الدعم الدبلوماسي (طاعة،2014: 331) وبعض المكاسب التي حققتها والذي اتخذ أشكالا سياسية وعسكرية ومالية متعددة نذكر منها:

-امتناع الولايات المتحدة الأمريكية، أقوى حليف لفرنسا عن التصويت لصالحها في الدورة الثالثة عشر سنة 1958م (عباس،2007: 536).

-تحرك دول الجامعة العربية بعد فشل محادثات مولان في أوت1960م بلبنان، من أجل الضغط على فرنسا لحل القضية الجزائرية في القريب العاجل، وتبصير دول الحلف الأطلسي بخطورة استعمال فرنسا لقوتها في الجزائر، والأهم من ذلك هو اتخاذ مجلس وزراء الجامعة العربية، قرارا بعقد دورة استثنائية لدعم الجزائر مباشرة بعد الدورة القادمة للجمعية العامة للأمم المتحدة (المجاهد،1960: 8).

-لاقت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تأييدا واسعا من قبل الدول الافريقية، تمثل في الاعتراف الرسمي بكينونتها في مختلف الاجتماعات التي عقدت في 1960بـ أكرا-أديسا بابا- كنشاسا (عباس،2007: 587-588).

-اللقاء مع الرئيس السوفياتي خروتشوف في 02أكتوبر1960م في الأمم المتحدة، حيث أعتبر هذا اللقاء انتصارا كبيرا لوفد الحكومة المؤقتة الذي أحرج الولايات المتحدة

الأمريكية، كما اغتنم الوفد فرصة وجوده في نيويورك واجتمع بالمندوب التونسي المنجي سليم والرئيس الأندونيسي سوكارنو والرئيس الهندي نهرو، والوفد البلغاري .... وجميعهم أكدوا على عدالة القضية الجزائرية وحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره (بودن،2022: 23).

إن اتساع النشاط الدبلوماسي و السياسي للحكومة المؤقتة أدخل فرنسا في عزلة دبلوماسية، أخدت تتسع كلما ازداد نشاط الوفد الجزائري وتوسعت دائرة تحالفاتها و اتصالاتها، خاصة بعد مجيء شارل ديغول، فقد حرص أعضائها على الرد على كل المناورات السياسية التي جاء بها ديغول للقضاء على الثورة، ويتضح ذلك جليا من خلال موقفها من فكرة تقرير المصير من خلال إفتتاحية جريدة المجاهد في نداء جاء فيه: "أيها الشعب الجزائري إن جبهة التحرير هي جبهتك، وإن انتصارها هو انتصارك، أما نحن فقد صممنا على السير في الكفاح حتى النهاية، واثقين من حقيقة عواطفك المعادية للاستعمار، وأقوياء ...هكذا رأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في بيانها الصادر يوم28سبتمبر جوابا على تصريح ديغول الذي أذاعه في 16 سبتمبر1959م (المجاهد،1959:1).

إن الدور الفعال والمحوري الذي لعبته الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، في التصدي لسياسة شارل ديغول والاستعمار الفرنسي على العموم، لم يكتمل دون دور وسائل الاعلام بمختلف مصادرها، فقد شكلت الصحافة الصوت الذي من خلاله تم تدويل القضية الجزائرية، فلم تصبح قضية شعب فقط بل قضية رأي عام

3. الأسباب المباشرة لمظاهرات 11ديسمبر1960م:

بعد الفشل الكبير لمخططات ديغول ومشاريعه الاغرائية في الجزائر، عاد من جديد للمراوغة في إطار سياسته الرامية لربط الجزائر بفرنسا دائما وأبدا، اقترح فكرة "الجزائر جزائرية"، والتي أعلن عنها في خطابه يوم 9 نوفمبر1960، فكانت خلاصة هذا المشروع

وفكرته العامة: "الجزائر بدون جبهة التحرير الوطني حرة مرتبطة بفرنسا"(عباس،2009: 22).

إن مشروع "الجزائر جزائرية" الذي جاء به ديغول، ما هو إلا أحد أوجه السياسة الاستعمارية الإمبريالية المبنية على استغلال البلاد والعباد، إن هذه الأطروحة الديغولية لاقت الرفض من الجزائريين والمعمرين على حد سواء، هنا نقف على الاتجاهات الثلاث التي انقسم عليها الرأي العام في الجزائر:

1.**اتجاه الجزائر فرنسية:** مثل هذا الاتجاه غلاة المعمرين، الذين أرادوا الابقاء على مصالحهم كلية في الجزائر (لونيسي،2012: 211)، وهم الطبقة العنصرية التي تناصر عدم منح الجزائريين أبسط الحقوق .

2.**اتجاه الجزائر جزائرية:** نادى بها أنصار ديغول من الفرنسين وقلة من الجزائريين (من البرجوازيين وبعض البرلمانيين)، هدفهم منح بعض الحقوق للمسلمين الجزائريين خاصة في المجال الاقتصادي.

3.**اتجاه الجزائر المسلمة:** يمثل رأي القاعدة الشعبية وجبهة التحرير الوطني، التي طالبت بالسيادة التامة للجزائر (لونيسي،2012: 211-212).

من أجل الدعاية لهذا المشروع، قرر ديغول زيارة الجزائر، وعقد سلسلة من الزيارات في أيام مختلفة من شهر ديسمبر1960 لبعض المدن الجزائرية.

1.3 زيارة ديغول للمدن الجزائرية:

دامت زيارة ديغول متنقلا بين بعض المدن الجزائرية أسبوعا، تزامنا مع عرض ملف القضية الجزائرية على الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة للمرة السادسة في دورتها العادية التي ستعقد يوم 5 ديسمبر 1960م. كما استغلت "جبهة الجزائر الفرنسية" الفرصة لدعوة المستوطنين الأوربيين لإضراب شامل يوم 9 ديسمبر 1960م، تعبيرا عن معارضتهم لمشروع ديغول الجديد، والتي شكلت تهديدا بالنسبة لمصالحهم ومكانتهم في الجزائر (ملاح،2004: 243).

1.**عين تموشنت:** بدأت زيارة ديغول بمدينة عين تموشنت صبيحة يوم الجمعة 9 ديسمبر1960م، حاول في اللقاء الذي جمعه بالكولون في مقر البلدية إقناع المعمرين بمشروعه الجديد، من خلال تنظيم استفتاء حول مصير الجزائر، ودعوته لفكرة التعايش بين الطرفين.

لم يجد خطاب ديغول أي تفاعل وقبول من قبل الكولون، حيث غادر القاعة مصحوبا بحرسه الخاص فقط، في المقابل كان رد فعل الشباب التموشنتي عنيفا فبعد سماعه للمعمرين يهتفون بـ "الجزائر فرنسية"...ردوا عليهم بشعارات: "الجزائر جزائرية" و"تحيا الجزائر مستقلة"، أطلقوا سراح بن بلة ورفاقه، " يحيا جيش التحرير الوطني"....، فاندهش الجنرالات الفرنسية مما سمعوه وشاهدوه (بلعربي،2021: 23).

2.**تلمسان:** في مساء يوم 9 ديسمبر1960 وصل ديغول لمدينة تلمسان، ورغم قساوة الجو (الثلج، البرد القارص)، إلا أنه لم يمنع مجموعة من المتظاهرين الأوربيين من الخروج للتعبير عن رفضهم لفكرة "الجزائر جزائرية" في الشوارع الرئيسية و ساحة المدينة والمناداة بالجزائر فرنسية و الصحراء فرنسية، وصل ديغول لمقر البلدية حيث التقى بالمشايخ و الأعيان لإقناعهم بمشروعه، لكن سرعان ما تحولت لمظاهرات باتجاه الأحياء الأوربية، ردد فيها الجزائريون شعارات مختلفة منها: "تحيا الجزائر"، "الجزائر مسلمة"....، غلب على هذه الزيارة جو المناوشات، فتوجه ديغول لشرشال مباشرة.

3.**شرشال:** توجه ديغول إلى الأكاديمية العسكرية، فاستقبله الطرفين الفرنسي والجزائري، للاستفسار عن مشروعه.

4.**الشلف:** لم تتغير الأجواء في الشلف عن باقي المدن، فقد تفاجئ ديغول بجمع غفير ينادي: "الحرية والاستقلال"، "يحيا فرحات عباس"، كما شهدت هذه الزيارة اصطدام بين المتظاهرين المعمرين والجزائريين، الذين تفوقوا على الكولون باستعمال الحصى والأسلحة التقليدية.

5.**تيزي وزو -بجاية:** انتقل ديغول من الشلف إلى تيزي وزو للدعوة لمشروعه، لكن تحول اللقاء إلى اصطدام بين أهل القبائل والأوربيين.

6.**بسكرة:** تم استقبال ديغول في أجواء حارة على غير العادة في المدن –السالفة الذكر- من السكان المسلمون حاملين الرايات البيضاء والخضراء (بلحاج،2010: 31)، ثم توجه لمدينة باتنة. ختم ديغول زيارته للجزائر وتخلى عن زيارة بعض المدن حين اكتسحتها المظاهرات، في ظل تمسك الجزائريين بالاستقلال التام تحت لواء جبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين (قنطاري،2000: 40).

7.**الجزائر:** استكمالا للمشروع السياسي الذي طرحه ديغول بعنوان" الجزائر جزائرية"، قرر زيارة مدينة الجزائر، أين وجد سلسلة من الاضرابات قام بها مجموعة من العمال والموظفين وسائقي الحافلات، بإيعاز من الجبهة الجزائرية الفرنسية" الرافضة لمشروع "الجزائر جزائرية " جملة وتفصيلا (الواعي،1994: 130-131).

تجمع المتظاهرون الأوربيين في كل من باب الواد، وساحة الشهداء حاليا، ساحة أول ماي، وسط المدينة، رافعين شعارات: "الجزائر فرنسية"، الموت لديغول"، عرفت هذه المسيرات مواجهة مع وحدات المظليين وفرق الحرس الجمهوري والشرطة. كما حطم المتظاهرون الحافلات والسيارات وواجهات المحلات التجارية ووضعوا الحواجز في الطرف، مع كل عبارات السب والشتم لديغول، معبرين له عن رفضهم القاطع لما جاء به من مقترحات (الواعي،1994: 131).

2.3 مجريات مظاهرات 11ديسمبر1960م:

يقصد بمظاهرات 11ديسمبر مجموعة المسيرات السلمية التي أطرتها جبهة التحرير الوطني في جل المدن الجزائرية، على إثر زيارة ديغول للجزائر وطرحه لمشروع "الجزائر جزائرية"، والتي تتزامن مع مظاهرات المعمرين الأوربيين الرافضين لنفس المشروع يومي 9و10 ديسمبر1960م (عباس،2007: 493).

خرج الشعب الجزائري من يوم 10ديسمبر إلى غاية 14ديسمبر1960م، في مختلف المدن الجزائرية: العاصمة، وهران، سطيف، تلمسان، باتنة، قسنطينة، سيدي بلعباس، البليدة، تبسة، بسكرة....، في مسيرات منظمة ضمت عشرات الجزائريين من مختلف الفئات (بن خدة،2006: 32) .

وهي مظاهرات منظمة خالية من كل مظاهر التعصب الديني والعنصرية والعنف والفوضى (الواعي،1994: 13)، حمل الجزائريون فيها عدة شعارات أهمها: " الجزائر مستقلة مسلمة"، كما تمت خياطة العلم الجزائري في سرية تامة بألوانه الثلاث: الأبيض-الأخضر-الأحمر (خامس،2008: 191).

قابل الاستعمار الفرنسي هذه المظاهرات السلمية التي خرج فيها الشعب الجزائري بكل فئاته أعزلا ليعبر عن مطالبته بالاستقلال تحت لواء جبهة التحرير والحكومة المؤقتة، كعادته بتعنيف المتظاهرين والتنكيل بهم بالرشاشات والدبابات، حيث يتكلم يوسف بن خدة عن صلابة الجزائريين "عندما يأتي المساء ويسدل الليل رداءه على المدينة ويتوقف المتظاهرون عن التظاهر يستأنفوها في الغد فيواصلون بصفة جماعية منادين بنفس النداءات والشعارات والأصوات ترتجف القصبة بكاملها"(بن خدة،2006: 32).

لم تتوقف هذه المظاهرات حتى توجه السيد فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة بنداء للشعب الجزائري كافة يوم 16ديسمبر1960م، يشيد فيه ببسالة الشعب الجزائري وتمسكه بالاستقلال وتفطنه للمخططات الاستعمارية ومدى وحشية الجرائم المرتكبة في حقه، وفي الأخير طلب وقف المظاهرات، التي حققت أهدافها المرجوة (عباس،2009: 225)

3.3 نتائج مظاهرات 11ديسمبر1960 وأبعادها الاستراتيجية:

الخسائر المادية: نتج عن هذه المظاهرات التي قابلها الاستعمار الفرنسي بالعنف خسائر في الأرواح تقدر بأكثر من 800 شهيد عبر كامل التراب الوطني، وأكثر من 1000 جريح واعتقال أكثر من 1400 جزائري من النساء والشيوخ والأطفال. وتبقى هذه الإحصائيات نسبية

فالجانب الفرنسي يحصرها في 123 قتيل و 400جريح، و600 معتقل فقط (قنطاري، : 55).

أ-المستوى الداخلي:

-بالنسبة للجزائريين:

-التأكيد على مبدأ السلمية في النضال الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، فالمظاهرات هي واحدة من الوسائل السلمية التي استخدمها الجزائريون في العديد من المرات للتعبير عن مواقف سياسية علنية، أو بهدف تقديم مطالب.... الخ.

-يمكن القول أن مظاهرات 11ديسمبر 1960، سلمية في انطلاقتها ومنظمة بتأطير جبهة التحرير الوطني، لكن سرعان ما تحولت لمواجهات دامية بسبب تعنيف البوليس الفرنسي للشعب الجزائري الأعزل.

-رسخت مظاهرات 11 ديسمبر مبدأ الوحدة الوطنية الشعبية و الترابية تحت لواء جبهة التحرير الوطني و الحكومة المؤقتة (قنطاري،2000: 56)، فالثورة الجزائرية ثورة شعبية في انطلاقتها و مبادئها وأهدافها.

-نقل المعارك الطاحنة من الريف و الجبال إلى المدن و القرى التي كانت تعيش تحت تهديد و حصار البوليس الفرنسي (قنطاري،2000: 56) ،مما زاد من صلابة و انتشار الثورة عبر كامل التراب الوطني، فمظاهرات 11ديسمبر1960 أعادت بعث المقاومة الشعبية في المدن والحواضر الجزائرية.

-التأكيد على ولاء و ارتباط الشعب الجزائري بجبهة التحرير وجيش التحرير الوطنيين، وأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي و الوحيد، والتي لها الحق في التفاوض عن حقوق الجزائريين.

-توضيح مدى تلاحم الشعب الجزائري مع قضاياه المصيرية المتمثلة في الاستقلال التام وأن الصحراء جزء لا يتجزأ من التراب الوطني.

-التأكيد على فاعلية سلاح المظاهرات للمطالبة بالاستقلال، والأهم منه مدى وعي وفطنة الجزائريين به، بحيث يمكن اعتبار المظاهرات وسيلة مهمة مهدت الطريق لفتح باب المفاوضات مع المستعمر الفرنسي، حيث يذكر السيد بن يوسف بن خدة "إن هذه المظاهرات، كانت عاملا حاسما في تعجيل سير المفاوضات" (بن خدة،2006 :20)

-أن مظاهرات 11ديسمبر بعثت الأمل في نفوس الجزائريين من جديد على المستوى الداخلي و الخارجي (بلعربي،2021: 27)، بل أنها بمثابة متنفس عبر من خلاله الجزائريين عن رفضه لسياسة ديغول خاصة والاستعمار الفرنسي عامة.

-بالنسبة للمستعمر الفرنسي :

-أن مظاهرات 11ديسمبر 1960 جاءت كرد فعل على سياسة ديغول عامة و مشروع "الجزائر جزائرية" خاصة، ورغبته في خلق قوة ثالثة في الجزائر. والتي تعتبر وسيلة ضغط على ديغول وإفشال جميع مخططاته الرامية لإبقاء السيطرة الفرنسية على الجزائر (بودن، 2022: 25)

-بينت هذه المظاهرات لفرنسا و العالم الصورة الحقيقية للوضع في الجزائر ما جعل ديغول يصرح يوم 13ديسمبر قائلا: "سمحت لي هذه الزيارة بإدراك المعيار الحقيقي للقضية الجزائرية" (قداش،2004: 5) ، وفي تصريح آخر يقول "لقد فهمتكم أيها الجزائريين"(بوعزيز،1996 : 453)

-شكلت مظاهرات 11ديسمبر استفتاءا شعبيا مفتوح عبر من خلاله الشعب الجزائري في جل المدن عن رفضه لسياسة ديغول بكل أشكالها .

-أربكت هذه المظاهرات من الناحية النفسية المستعمر الفرنسي، بحيث صرح الناطق الرسمي لأركان الحرب الفرنسية بالجزائر، والذي اعتبرها بمثابة "ديان بيان فو" نفسية ثانية للفرنسيين (بوعزيز،1996: 148)

- كشفت المظاهرات عن وحشية للمعمرين وأعمالهم الاجرامية بالتعاون مع جنود المظلات و الشرطة و الدرك، والتي تمثلت في ذبح بعض الجزائريين السكاكين والاعتداء على المصلين وقتلهم بعد اقتحام مسجد كان يرفرف فوقه العلم الوطني (سعدوني،2014: 319)

-إن عنصرية الكولون لم تتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزته إلى مساندة المنظمة الإرهابية السرية التي تأسست منذ أول مارس 1960م، التي عملت على تصفية المدنيين الأبرياء (سعدوني،2014: 319)

-وجهت ضربة قوية للمعمرين وأنصار "الجزائر فرنسية"، وأنه لابديل عن الاستقلال .

ب-المستوى الخارجي:

-عززت القضية الجزائرية على الصعيد الدولي، بحيث كسبت القضية الجزائرية تأييدا دوليا واسعا حتى من بعض التي كانت تؤيد الأطروحة الفرنسية.

-اعتراف الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في 20 ديسمبر 1960م بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

4. خاتمة:

لقد حركت زيارة شارل ديغول للمدن الجزائرية الشارع الجزائري بجميع فئاته، وكانت سببا وجيها للخروج والتعبير عن رفض مشاريعه ومناوراته السياسية التي باتت مكشوفة للعيان. إن خروج الجزائريين للتظاهر ينم عن مدى وعيهم بتطورات القضية الجزائرية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

من جهة أخرى أنعشت مظاهرات 11ديسمبر 1960م القضية الجزائرية، وبعثت الأمل في نفوس الجزائريين من جديد خاصة في ظل الاعتراف الدولي بحق الجزائر بتقرير مصيرها، وكانت هذه المظاهرات من الناحية التنظيمية دليلا واضحا على قوة الثورة ومؤشرا على نهاية الاستعمار الحتمية.

أما على الصعيدين الديبلوماسي والاعلامي، فقد عززت هذه المظاهرات، بفضل صداها الدولي، مواقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بصفتها الممثل الشرعي للشعب الجزائري في المفاوضات من أجل نيل الاستقلال.

ويعتبر المؤرخون أن هذه المظاهرات بمثابة "استفتاء" لصالح الاستقلال بالنظر لأثارها الفورية على الثورة على الصعيد الدولي وما تسببت فيه من عزل فرنسا على الساحة الدولية، وإفشال مشروع الجزائر جزائرية، بل وأكدت من جديد على مدى تلاحم الشعب الجزائري تحت لواء جبهة التحرير الوطني..

5. المراجع:

- القرآن الكريم
- بجاوي، محمد. (2005). الثورة الجزائرية والقانون الدولي (1960-1961). تر: علي الخش مر: محمد فاضل دار رائد الكتاب
- بلحاج، صالح. (2010). تاريخ الثورة الجزائرية. مصر: دار الكتاب الحديث.
- بلعربي، عمر. (2021 جوان). مظاهرات 11ديسمبر 1960"دراسة في الأسباب والنتائج". مجلة طبنه للدراسات العلمية والأكاديمية. مج 4 العدد 2. ص ص13-29
- بن خدة، بن يوسف. (2006). شهادات ومواقف. ط1. الجزائر: دار الأمة.
- بودن، غانم. (2022أفريل). مظاهرات 11ديسمبر ودورها في تأكيد القطيعة مع الاستعمار. مجلة الدراسات التاريخية والأثرية. مج2. العدد 1. ص20-28
- بوعزيز، يحي. (1996). ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- بوعزيز، يحي. (2004). موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. ج2. الجزائر: دار الهدى.
- بوعزيز، يحي. (2007). ثورات الجزائر في القرن العشرين. الجزائر: دار البصائر.
- بومالي، أحمد. استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956). الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- الجنيدي، خليفة. (1986). حوار حول الثورة. ج2. الجزائر: المركز الوطني للتوثيق والصحافة والاعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- خامس سامية. (2008). العلم الجزائري الحرية والتحدي مظاهرات 11ديسمبر. المصادر مجلة تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954. العدد 18.
- ديغول، شارل. (1971). مذكرات الأمل. تر: سموحي. بيروت: منشورات عويدات،
- الزبيري، محمد. (1999). العربي تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962. ج2. اتحاد الكتاب العرب دمشق

- زديرة، أحمد. (2011). الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية. ج2. مجلة أول نوفمبر المنظمة الوطنية للمجاهدين. العدد 175 .
- سعدوني، بشير. (2014 جانفي). مظاهرات 11ديسمبر 1960.مجلة الحكمة للدراسات التاريخية. مج2. العدد 3. ص308-328.
- سعيدي، وهيبة. (2009). الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962.الجزائر: دار المعرفة.
- طاعة، سعد. (2014ديسمبر). لمحة تاريخية عن نشاط الحكومة الجزائرية المؤقتة من خلال بعض المراجع الجزائرية. المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ. العدد 9. ص 323-335.
- طاهري، لخضر بن العيد. (2020 سبتمبر). دراسة ظاهرة المظاهرات في الدول العربية وأبعادها الاجتماعية. مجلة التمكين الاجتماعي. مج2. العدد3. ص293-313.
- عباس، محمد. (2007). نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954-1962. الجزائر: دار القصبة للنشر
- عباس، محمد. (2009). الوجيز في التاريخ. الجزائر. دار المعاصر.
- العقاد، صلاح. (1962). المغرب العربي. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.
- الغالي، غربي. (2009). فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958. الجزائر: غرناطة للنشر والتوزيع.
- قداش، محفوظ. (2004). "الاحتفال بالذكرى 44 لـ 11 ديسمبر 1960". الجزائر: الجمعية التاريخية الثقافية.
- قنطاري، محمد. (2000). مظاهرات 11ديسمبر 1960 أسبابها وقائعها ونتائجها. المصادر. مجلة تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954. العدد 3. ص28-74
- لونيسي، رابح. (2012). محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر. ط2. الجزائر: كوكب العلوم
- المجاهد، (1959 أكتوبر). اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري. العدد 52. ص1-12.
- المجاهد، (1960 سبتمبر). اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري. العدد 76. ص1-10
- مقلاتي، عبد الله. التاريخ السياسي للثورة الجزائرية 1954-1962.الجزائر: وزارة الثقافة .
- الواعي، محمد. (1994). مظاهرات 11 ديسمبر1960 وأثرها على القضية الجزائرية. الجزائر: منشور في كتاب الثورة الجزائرية أحداث وتأملات دار الثقافة .